

الباب الأول

علم النفس والأسرة مدخل إلى علم النفس الأسري

الفصل الأول: علم النفس والأسرة
مدخل إلى علم النفس الأسري

الفصل الأول

علم النفس والأسرة

مدخل إلى علم النفس الأسري

علم النفس: أهدافه وفروعه ومدارسه

- موضوع علم النفس.
 - لمحة تاريخية موجزة عن نشأة علم النفس.
 - تعريف علم النفس.
 - أهداف علم النفس.
 - فروع علم النفس (مجالات علم النفس).
 - فروع علم النفس النظرية.
 - فروع علم النفس التطبيقية.
 - علم النفس الأسري
 - صلة علم النفس بالعلوم الأخرى.
 - مدارس علم النفس.
 - مدرسة التحليل النفسي.
 - المدرسة السلوكية.
 - المدرسة الإنسانية.
 - المدرسة الوجودية.
 - المدرسة المعرفية.
 - المنظور الرباعي في علم النفس.
- #### الإرشاد والعلاج النفسي: النشأة والامتداد إلى الأسرة.
- الإرشاد النفسي: البداية والتبلور.
 - هل هناك فرق بين الإرشاد النفسي والعلاج النفسي؟
 - نضج الجوانب التطبيقية من علم النفس الأسري.

القسم الأول : علم النفس : أهدافه، وفروعه، ومدارسه

أولاً : موضوع علم النفس:

منذ أن وُجد الإنسان على ظهر الأرض كان عليه أن يعمل على تأمين طعامه وملبسه ومسكنه وإشباع حاجاته الأخرى. وكان على الإنسان لكي يُشبع هذه الحاجات أن يتعامل مع غيره من الأفراد، كما كان عليه أن يتعامل مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها. ولم يكن تعامل الإنسان مع الطبيعة بصفة خاصة تعاملًا سهلاً، فقد كان عليه أن يوائم بين رغباته ومطالبه من ناحية والعقبات التي تقابله من ناحية أخرى، والإمكانيات المتاحة من ناحية ثالثة.

وكانت علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية وبيئته الاجتماعية علاقة تأثير وتأثر، كما هي علاقة تصادم وتصالح، أو أخذ وعطاء، أو قل هي علاقة تفاعل. وفي خلال هذا التفاعل كان الإنسان يحس ويدرك ويفكر ويحاول أن يربط بين الظواهر، وأن يعرف كيف تحدث هذه الظواهر، وأن يتعلم كيف يتعامل معها ليأمن شرها ويستفيد من خيرها. وهو يفعل ويشعر بالسرور والرضا عندما تنجح محاولته في إشباع حاجاته، ويشعر بالضيق والتوتر عندما يفشل في تحقيق، هذا الإشباع، وكان يشعر بالفرع والرعب عندما تتعرض حياته للخطر. كما أنه لا بد وأحس بالالتئاس ولذة القرب من الناس أحياناً، كما أحس بالغرابة والوحدة في أحيان أخرى.

كل هذه الأنشطة التي كان علي الإنسان أن يقوم بها ليتواءم مع البيئة هي التي نطلق عليها لفظ "السلوك". وهذا السلوك يشمل النشاطات الحركية كالمشي والجري والقتال، كما يشمل النشاطات المعرفية كالحس والإدراك والانتباه والتفكير. ويشمل أيضاً النشاطات الوجدانية والإحساس بالملائم والمنافر والتي تتضمن الانفعالات التي يشعر بها سابقة أو مصاحبة أو لاحقة لأنواع النشاطات المختلفة.

ثانياً: لمحة تاريخية موجزة عن نشأة علم النفس:

اعتاد مؤرخو علم النفس أن يبدءوا تاريخ علم النفس بأرسطو المفكر اليوناني، وربما كان اختيارهم لأرسطو يرجع إلى بعض آرائه، خاصة تلك التي في الجوانب الانفعالية والاجتماعية للسلوك. وقد ظلت فلسفة أرسطو مهيمنة على الفكر الإنساني حتى بداية عصر النهضة في أوروبا.

ولكن أرسطو كان مسبقاً بفلاسفة آخرين، بل إن الفلسفة اليونانية كانت مسبوقة بفلسفات أخرى، وهي الفلسفات الشرقية القديمة في الهند والصين ومصر. ولا بد أن الحكماء في هذه البلاد قد تناولوا سلوك الإنسان بالتعليق والتفسير، وإن لم تصلنا آراء متبلورة حول

علم النفس والأسرة

جوانب السلوك . وبصفة عامة فالفلاسفة والمفكرين كانوا منشغلين بالدرجة الأولى بالمشكلات الميتافيزيقية أو مشكلات ما بعد الطبيعة.

وكانت صيحة الفيلسوف اليوناني "سقراط" (اعرف نفسك) دعوة قوية للمفكرين أن يتناولوا ضمن موضوعات تفكيرهم الإنسان وسلوكه وحالاته المتباينة، ولذا يقال : إن "سقراط" بهذه الدعوة أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض.

أما "أفلاطون" تلميذ "سقراط" فله تصوره الخاص للطبيعة الإنسانية فكان يرى أن حياة الإنسان يتنازعها ثلاث قوى أو ثلاث ملكات. وهى: القوة العاقلة ومركزها العقل، والقوة الغضبية ومركزها القلب، والقوة الشهوية ومركزها البطن. وذهب "أفلاطون" في كتابه "الجمهورية" إلى أن سعادة الدولة واستقرارها رهن بأن تعمل التربية على إعداد ثلاث فئات تحتاجها الأمة. وهى: الفئة العاقلة وهى التي يسند إليها حكم الدولة. حيث تكون قوة التفكير هي القوة الغالبة عندها. والفئة الغضبية وهي يئاط بها حراسة الدولة والدفاع عنها، حيث تكون قوة الغضب والحماس هي القوة الغالبة عند هذه الفئة. والفئة الثالثة هي الفئة العاملة. وتشمل العاملين من عامة الناس، الذين يقومون بالأعمال والأنشطة المتعلقة بالإنتاج وتتحكم فيه القوة الشهوية.

وفي العصور الوسطى لم يقدم المفكرون في الغرب إضافات جديدة إلى الفكر السيكولوجي، فقد توسعوا في شرح فلسفة أرسطو والتعليق عليها. أما في الشرق فقد أعجب الفلاسفة المسلمون بأرسطو وترجمة كتبه وعلقوا عليها.

وقد كان فهم فلسفة أرسطو وتمثيها هي القاعدة التي انطلق منها المفكرون المسلمون في صياغة آرائهم الفلسفية. وبعض هذه الآراء يعد إسهاماً لا بأس به وإضافة إلى التراث السيكولوجي. فأراء "ابن سينا" في الإدراك الحسي، وأراء "الفارابي" "وابن خلدون" في السلوك الاجتماعي للفرد، وأراء "الغزالي" في الجبر والاختيار آراء لها قيمتها في تاريخ علم النفس.

وفي الفكر الحديث يبرز اسم "ديكارت" وهو يعتبر في تاريخ العلم المؤسس الثاني لعلم النفس. وديكارت هو صاحب المذهب الاثيني الذي يفصل بين الجسم والنفس على اعتبار أن لكل منهما طبيعة مختلفة عن الأخرى. فالجسم قوامه المادة وخواصه الامتداد في المكان. أما النفس فقوامها التفكير والشعور. والعلاقة بين النفس والجسم علاقة آلية مركزها الغدة الصنوبرية في المخ.

وفي عام (1879م) أنشأ "فونت" في ألمانيا أول معمل لعلم النفس ودرس فيه موضوعات الإحساس والإدراك والانتباه والذاكرة والتعلم. وكانت جهود العلماء إلي هذا الوقت تعتمد على منهج الاستبطان الذي يقوم على التخمين والحدس. وبإنشاء هذا المعمل دخل القياس المضبوط نسبياً الي مجال العمليات النفسية. وقد أقتنع الباحثون بأن معظم العمليات النفسية التي كان يعتقد في صعوبة دراستها تجريبياً يمكن دراستها داخل المعمل وإخضاعها للقياس الدقيق.

وقد أغرى هذا النجاح العلماء على الانتشار والتوسع في دراسة الجوانب المختلفة والمتباينة للسلوك. وامتدت ميادين الدراسة لتشتمل سلوك الأطفال، وسلوك المرضى، والسلوك المنحرف. ولم يعد سلوك الراشد السوي هو الاهتمام الوحيد لعلماء النفس. وهكذا استقر علم النفس على دراسة السلوك في كل صورة، وتشعبت دراساته وبحوثه على رصيد من الوقائع التجريبية.

ثالثاً: تعريف علم النفس:

بعد هذا العرض لموضوع علم النفس وتاريخه يمكن أن نذكر بعض التعريفات التي عُرف بها علم النفس. ومن هذه التعريفات:

- "أنه العلم الذي يتناول بالبحث أوجه نشاط الفرد، وهو بذلك علم وسط بين علم الفيزيولوجي الذي يدرس وظائف أعضاء البدن وبين علم الاجتماع الذي يدرس الجماعات والشعوب" وهو التعريف الذي قدمه "وودورث".
 - "إنه ذلك النوع من العلم الذي يدرس ما يقوم به الأفراد من استجابات إزاء بيئاتهم" وهو التعريف الذي قدمه "جاردنرميرفي".
 - "أنه العلم الذي يبحث في الطبيعة الإنسانية أو النشاط الإنساني بصفة عامة".
 - "أنه العلم الذي يقوم بدراسة سلوك الكائن العضوي في بيئته".
- وإذا حللنا هذه التعريفات سنجد أنها جميعاً تقول نفس الشيء تقريباً أو أشياء متقاربة، ولكن بألفاظ وعبارات مختلفة. وقد تؤكد بعض التعريفات جانباً، بينما تؤكد تعريفات أخرى جوانب مختلفة، مع ملاحظة أن هذه التعريفات تنصب على علم النفس العام باعتباره أنه أساس العلوم النفسية والذي يهتم بسلوك الراشد السوي بدون النظر إلى الفروق بين الأفراد.
- وعلى هذا يمكن تعريف علم النفس في ضوء تحليل التعريفات السابقة بأنه: " العلم الذي يدرس السلوك باعتباره استجابة من جانب الإنسان للمثيرات الفيزيقية والمثيرات الاجتماعية التي يتعرض لها في بيئته، وذلك بهدف تحقيق توافقه في هذه البيئة".